"معاجم المعاني ووظيفتها في تعلم اللغة وتعليمها"

أ. وليد جمعة حامد بشر ـ كلية الآداب/ الخمس، جامعة المرقب

مقدمة:

الحمد لله على ما أعان ويسّر، أحمدك ربّي حقّ حمدك، كما ينبغي لجلال وجهك، وعظيم سُلطانك، وشُمول رحمتك، وسُبوغ نَعمائك، اللّهم لا سهل إلاّ ما جعلته سهلاً، وأنت تجعلُ الحزْنَ إذا شئت سهلًا، وأُصلّي وأسلم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، المنزل عليه الكتاب المبين، وعلى آله وأصحابه وتابعيهم، ومن رضي منهجهم واستمسك بهدْيهم إلى يوم الدِّين.

أما بعد، فقد اختار الله تعالى لأشرف خلقه وخاتم أنبيائه ورسله لغة الضاد لسانًا، وأنزل بها كتابه المبين دستورًا وبيانًا، فأعزّ منزلتها، وأعلى شأنها، وزادها في النفوس عزةً وتقديسًا، وقد عكف المسلمون على لغتهم، وبذلوا في خدمتها جهوداً مخلصة ومتواصلة تستحق منا كل إجلالٍ وإكبار، وكان لهم في ميدانها أعمال رائعة ما تزال آثارهم شاهدة عليها، وناطقة بما كانوا عليه من صبر وحدب ونفاذ بصيرة فيما يتصل بها، نحوا وصرفا وبلاغة ومعجمًا ودلالةً، فأسمهت جهودهم في تعليم اللغة للأجيال، وتقريبها للأفهام، وتحبيبها عند الناشئة والصبيان، ولعلّ من ألصق هذه الإسهامات بمجال تعلم اللغة وتعليمها هي ما وضعه علماؤنا من معاجم الموضوعات أو المعاني، فهي تعدّ من أنفع الكتب العلمية في تعليم اللغة للناشئة، وتربية المَلَكة اللغوية لديهم؛ فتعين أولا على حفظ الألفاظ ونمائها، وتُعين ثانيا على الكتابة العربية السليمة الفصيحة، وحول هذا ونواحيه أحببت أن أسلط الضوء على هذا الموضوع وأبَيِّن فيه مواطن هذه الأهمية، والتعريف بهذا النوع من المعاجم، والتنبيه على أفضل ما ألف فيها، والإشارة إلى ما يحتاجه الناشئة والمتعلمون والباحثون والمؤلفون من هذه المجموعة من معاجم المعاني، وقد اقتصرت في بيان أهمية هذه المعاجم في تعليم اللغة وتعلمها على معجمين منها، هما: الألفاظ الكتابية للهمداني، وكفاية المتحفظ للأجدابي، وكان سبب اختيارهما عن غيرهما لاختلاف درسيهما، وتنوع معالجتهما في خدمة اللغة، حيث يهتم الأجدابي بدراسة المفردات المترادفة المعنى في الموضوع الواحد، أضف إليه كون الأجدابي عالم طرابلسي ليبي أصيل، تعلم على علماء هذا القطر الإسلامي والوافدين على بابي هوارة وزناتة، ونال بعد ذلك شهرة كبيرة، وأصبح من العلماء فيها، "وكفى بهذا الرجل المعظّم

القدر فخراً لهذا القطر" ويهتم الهمذاني بدراسة التراكيب المترادفة، والأساليب المختلفة في الموضوع الواحد. وعَنْوَتُ هذا البحث بـــ: **"معاجم المعاني ووظيفتها في تعلّم اللغة وتعليمها".**

تناولتُ فيه أولًا: التعريف بالمعجم ونوعيْه: معاجم الألفاظ، ومعاجم المعاني،

ثم ذكرت تاريخ التأليف في معاجم المعاني في تراثنا اللغوي، وأفردت التعريف منها بكتابين هما: الألفاظ الكتابية للهمذاني، وكفاية المتحفظ لابن الأجدابي، ثم عَنِيت بالحديث عن أهميتها في تعلم اللغة وتعليها، فقسمتها إلى ثلاثة خصائص: ذاتية، وتعليمية، ووظيفية، وختمت بحثي هذا بخاتمة ذكرت فيها أهم نتائجه، وذيلته بثبتٍ لمصادر البحث ومراجعه.

هذا، وقد اجتهدتُ في هذا العمل حسب وسعي وطاقتي غير مدّع عصمة، ولا متبرئًا من زلّة. ووجهَ ربي العظيم قصدت، وثوابَه أردت، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

مدخل في تعريف المعجم وأنواعه:

يعدّ العمل المعجمي من أصعب مجالات التأليف في اللّغة، فهو يتطلب أولاً مواصفات خاصةً في صانعه، ويتطلب دقة وصبرًا متناهيين، وإلى جانب هذا؛ فإن العمل المعجمي يستلزم معرفة كل شيء عن اللغة المعنية، والخصائص الملائمة لوحداتها المعجمية، والنظام العام للغة، كما يستلزم تكوين صورة واضحة عن مستعمل المعجم وهدفه وتفكيره.

وبالإضافة إلى هذه الصعوبات فهناك صعوبة أخرى، وهي: أنّ المعنى هو المحل الأول لاهتمام المعجمي، وهو يمثل صعوبة في حد ذاته، بل عدّه بعضهم واحدًا من أصعب حقول الدراسة.

معنى كلمة معجم واشتقاقها:

تفيد مادة "عجم" في اللغة معنى: الإبهام والغموض، ففي الصحاح: "والأعجم: الذي لا يفصح ولا يبين كلامه" (الجوهري، 1987، صفحة 1981/5.)، وفي اللسان "ورجل أعجمي وأعجم: إذا كان في لسانه عُجْمَة" (ابن منظور، صفحة 385/12.).

فإذا أدخلنا الهمزة على الفعل "عجم" ليصير "أعجم" اكتسب الفعل معنى جديدًا من معنى الهمزة، الذي يفيد هنا السلب والنفي والإزالة، يشرح ابن جنى فكرة السَّلب هذه

ويمثل لها فيقول: "أعجمت" وَزنه "أفْعَلت"، و(أفعلت) هذه وإن كانت في غالب أمرها إنما تأتي للإثبات والإيجاب نحو: "أكرمت زيدا" أي: أوجبت له الكرامة، فقد تَأتي "أفعلت" أَيْضا يراد بها السَّلب وَالنفي، وذلك نَحو: "أشكيت زيدًا"، إذا أزلت له عمّا يشكوه، فكذلك أَيْضا يكون قولنا: "أعجَمت الْكتاب" أي: أزلت عنه استعجامه، ونظيره أيضا: "أشْكَلْت الكتاب" أي: أزلت إشكاله، (ابن جني، 1985، صفحة 35/1)، فلمّا كان معنى مادة (عجم) موضوعاً للإبهام والخفاء ونحوه صار معنى (أعجَمَ) بمعنى الوضوح وإزالة العجمة، بفضل همزة السلب والنفي، ومثلهما "قسط" و"أقسط" حيث تفيد الأولى: ظلم، والثانية: عدل أو أزال الظلم، (عمر، 2003، صفحة 164) ولهذا ذمّ الله القاسطين (وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا) [سورة المطففين: 15] ومدح المقسطين (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِين) [سورة المائدة: 42]

وعلى هذا يصير معنى أعجم: أزال العجمة أو الغموض أو الإبهام، ومن هنا أُطلق على نقط الحروف لفظ "الإعجام"؛ لأنه يزيل ما يكتنفها من غموض، فمثلًا: حرف "ب" يحتمل أن يقرأ ب أو ت أو ث.. فإذا وضعنا النقط أي: أعجمناه؛ زال هذا الاحتمال وارتفع الغموض (ابن جني، 1985، صفحة 40/1) .

وقد فهم من هذا أنّ لفظ "معجم" يُعدّ اسم مفعول من الفعل "أعجم" ويحتمل من ناحية أخرى أن يكون مصدرًا ميميًّا من نفس الفعل، ويكون معناه الإعجام أو إزالة العجمة والغموض (عمر، 2003، صفحة 163، 164) .

تعريف المعجم:

عرّف اللغويون المعجم بأنه كتاب يحوي مفردات اللغة أو مختارات منها مرتبةً على حروف المعجم، حسب نظام معيّن، يشرح معانيها ويبين دلالتها، فالمعجم يعني (كلمات، وتفسير، ونظام). (باحثين، 1987، صفحة 518) وهناك من أضاف على تعريف المعجم: "... وبيان استعمالاتها في التراكيب المختلفة، وكيفية نطقها، وكتابتها، مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب"، وعرّفه المعجم الوسيط بأنه " ديوان لمفردات اللغة مرتب على حروف المعجم" (مجمع اللغة العربية، صفحة 586/2.) .

الترتيب المعجمي عند العرب:

لا تعرف أمة من الأمم في تاريخها القديم أو الحديث قد تفنّنت في أشكال معاجمها، وفي طرق تبويبها وترتيبها كما فعل العرب، فألفت المعاجم بأنواعها المتعددة، وأحجامها

المتفاوتة، فكان منها ما يعتبر مكتبة بذاته، ومنها ما يفي بغرض العالم المتبحر، ومنها ما ينفع الطلاب والمبتدئين، وقد تعددت طرق وضع المعجم العربي حتى كادت تستنفد كل الاحتمالات الممكنة، وقد كان العرب منطقيين حينما لاحظوا جانبي الكلمة، وهما: اللفظ والمعنى، فرتبوا معاجمهم -إجمالًا - إما على اللفظ، وإما على المعنى، (الرازي، مختار الصحاح، 1999، صفحة 5)، (عمر، 2003، صفحة 175) وبهذا وجد قسمان رئيسان هما:

أ- معاجم الألفاظ:

ب- معاجم المعاني:

أولاً: معاجم الألفاظ:

ولن أطيل الكلام فيه؛ لأنها ليست المقصودة بالدراسة في هذه الورقة. فمعاجم الألفاظ ظهرت بوادرها في وقتٍ مبكر من تاريخ أمتنا، وتحديدا من القرن الثاني الهجري، حيث تنوعت طرق التصنيف والترتيب في هذا القسم من المعاجم، فلم يترك علماؤنا طريقة عقلية إلا وسلكتها، فمن مرحلة الترتيب الصوتي الخَليليّة حسب المخارج الصوتية للحروف، في كتاب "العين"، إلى ألفبائية ابن دريد وتقلياته في كتاب "الجمهرة"، إلى نظام القافية التي اسْتَحْدَثَتْه عبقرية الجوهري في "الصحاح"، وصولا إلى النظام الألفبائي الزمخشريِّ القديم الحديث في" أساس البلاغة"، الذي هو بشكل أو بآخر النظام الذي استقرّ عليه المعجم اللغوي المعاصر، وذلك كالمعجم الوسيط، وكصنيع الشيخ الطاهر الزاوي في ترتيبه للقاموس المحيط على هذا الترتيب.

ثانيًا: معاجم المعاني:

وهي موضوع البحث في هذه الورقة، ويمكن تعريفها بأنها: معاجم تتناول المفردات التي يتألف منها متن اللغة، مرتبة حسب موضوعاتها العامة، فهذا النظام يقوم على تصنيف الكلمات حسب موضوعاتها ومعانيها (القاسمي، 2003، صفحة 51) (باحثين، 1987، صفحة 626)، بمعنى أن البحث فيه يكون باعتبار الترتيب الموضوعي وليس الأبجدي أو الصوتي.

حيث "يطلق على هذا النوع من المعاجم معاجم حقول المعاني أو المتوارد أو المعاني المتجانسة التي تتجه في بنيتها التركيبية من مدلول إلى دال، وترتب الدوال بحسب معانيها لا بحسب ألفاظها، أي أنّ الكلمات فيها تصنف وفق مجموعة دلالية" (عبدالجليل، 2010، صفحة 48).

فتعتبر معاجم المعاني موسوعات لغوية تدور حول مفاهيم، ول تخضع لترتيب ألف بائي أو صوتي، شأنها تنظيم المادة تنظيمًا آليًا، ولا تدعي استيعاب اللغة كلها، بل الاهتمام بمواضيع تستوجبها ثقافة العصر (عمورة و خديجة، 2016، صفحة 8).

ويمكن أن نعرفها أيضا بأنها لونٌ من ألوان التأليف المعجمي يعمل على ترتيب الثروة اللغوية ضمن مجموعة من الألفاظ يجمعها معنى عامٌ.

فمعاجم المعاني أو الموضوعات ترصد التسميات أو الكلمات المختلفة التي تنطبق على مفهوم معيّن أو على منظومة من المفاهيم ترتبط ببعضها البعض بوحدة الحال، أي أنّها ترتّب الألفاظ في مجموعات تنضوي كلّ منها تحت فكرة واحدة، فالأسرة كفكرة، أو محور عام، يجد فيه الباحث جميع الألفاظ الدالّة على الأقارب سلفاً كانوا أم أنداداً، أم خَلَفاً (عزوز، 2002، صفحة 22)،

ويبدو أنّ فكرة هذا النوع من المعاجم الذي يرتّب ألفاظه بحسب الموضوعات، كانت أسبق في الوجود، أو معاصرة لأولية المعاجم العربية المرتبة على الألفاظ، وإن أخذت البداية شكلًا خاصًّا يتمثل في كتيبات صغيرة يتناول كل منها موضوعًا واحدًا من الموضوعات (عمر، 2003، صفحة 288).

فتصنيف اللغة إلى حقول او موضوعات هو منهج عربي أصيل، نابع من اللغة ذاتها التي رتّبت مفرداتها وصنّفتها بطريقة الموضوع الواحد، وما حوته من ألفاظ متقاربة المعنى أو متضادة، ومن أمثلة ذلك ما روي عن الأصمعي: "من أصوات الخيل: الشخير، والنخير، والكرير: فالأوّل من الفم، والثاني من المنخرين، والثالث من الصدر" (عزوز، 2002، صفحة 34).

ومن أوائل من ألفوا الكتب ذات الموضوع الواحد: أبو مالك عمرو ابن كِرْكِرَة الذي ألف: خلق الإنسان، والخيل، ومنهم أبو خيرة الأعرابي الذي ألف: الحشرات، وهما من علماء القرن الثاني الهجري، (إقبال، 1993، صفحة 93، 101، 109) وفي القرن الثالث استمر هذا العمل، أي التأليف في الموضوع الواحد، ووُجِدت بجانبه أعمال أخرى تتمثل في كتب تجمع أكثر من موضوع في مجلد واحد. فمن النوع الأول: السلاح للنضر بن شميل، المتوفى سنة (204 هـ)، وكتب: النحلة، والإبل، والخيل، وخلق الإنسان لأبي عمرو إسحاق الشيباني، المتوفى سنة (210 هـ)، وكتابا: الإنسان، والزرع لأبي عبيدة معمر ابن المثنى، المتوفى سنة (210 هـ)، وكتب: المطر، والمياه، وخلق الإنسان، والشجر لأبي زيد الأنصاري، المتوفى سنة (215 هـ)، وكتب: الإبل، والنحل والإنسان،

والنبات والخيل للأصمعي، المتوفى سنة (217 هـ)، وأسماء الخيل، والبئر، والدرع لابن الأعرابي، المتوفى سنة (231هـ) (عمر، 2003، صفحة 288) (القاسمي، 2003، صفحة 50).

ومن النوع الثاني: تلك الكتب التي تتناول مفردات اللغة مرتبةً حسب موضوعاتها العامة، ومن أوائل المعاجم المرتبة على هذا النحو هو كتاب "الغريب المصنف" لأبي عبيد القاسم بن سلام، المتوفى (سنة 224 ه) (القاسمي، 2003، صفحة 51)، ومن معاجم هذا القرن كذلك معجم لأبي يوسف يعقوب بن السكّيت، المتوفى سنة (244 هـ) يحمل اسم "الألفاظ". (إقبال، 1993، صفحة 145)، ويستمر الاتجاهان في القرن الرابع، فيؤلف عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني المتوفى (سنة 320 ه) "الألفاظ الكتابية"، وقدامة بن جعفر المتوفى (سنة 337هـ) "جواهر الألفاظ"، وآخر ما طبع من معاجم المعاني لهذا القرن "متخير الألفاظ" لابن فارس المتوفى (سنة 395 هـ) (عمر، 2003، صفحة 289)، (حجازي، صفحة 113)

أما القرن الخامس فقد تُوّج بعملين هامّين، هما: المخصّص لابن سيده، وهو غاية في الطول، والعمل الآخر: وهو غاية في الاختصار، كتاب" كفاية المُتَحَفِّظ ونهاية المُتَلَفِّظ" لابن الأجدابي الطرابلسي.

وأكتفي في هذه الورقة المختصرة بتعريفٍ موجز لكتابين من معاجم المعاني رأى الباحث فيهما نفعًا للمتعلمين، وأهميةً في تعلّم اللغة وتعليمها، وهذان الكتابان هما: الألفاظ الكتابية للهمداني، وكفاية المتحفظ لابن الأجدابي.

أولا ـ كتاب الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى بن حماد الهمذاني المتوفى سنة (320هـ).

كان - رحمه الله تعالى - إماما في اللغة و النحو، كاتبا سديدا، وشاعرا فاضلا، له مصنفات لا يستغني عنها طالب الكتابة، قال الصاحب بن عباد: لو أدركت عبد الرحمن بن عيسى مصنف "كتاب الالفاظ" لأمرت بقطع يده، فسئل عن السبب فقال: جمع شذور العربية الجزلة في أوراق يسيرة فأضاعها في أفواه صبيان المكاتب، ورفع عن المتأدبين تعب الدروس والحفظ الكثير والمطالعة الكثيرة الدائمة" (الزركلي، 1992، صفحة 321/3)، وقد مدح كتابه القفطي بقوله "وألفاظه هذه من الألفاظ اللغوية المختارة، وهى أحسن ما يستعمله الكتاب" (القفطي، 1982، صفحة 166/2).

فهذا الكتاب سفر نفيس من ألفاظ العربية، وتعابيرها وأساليبها، وذخيرة لغوية في فنون القول، كتاب أدب وإنشاء ولغة يسهل عملية الإنشاء الكتابي البليغ في اختيار المفردات والتعابير في الموضوعات التي يكتب فيها (يعقوب، 1991، صفحة 5).

وقد اعتنى بشرحها جماعة من العلماء، ففي مصر شرحها رجل من أهل الفضل في المائة الخامسة يعرف بالعميدىّ، وشرحها من فضلاء خراسان الإمام مهدى الخوافي، وهو في المائة الخامسة أيضا، (القفطي، 1982، صفحة 166/2)، كما اختصره الإمام الأديب اللغوي يعقوب بن أحمد النيسابوري (البارع الكردي) المتوفى سنة (474هـ)، وسماه (كتاب التوسع في الترسل),

ولم تسعفنا كتب التراجم والطبقات بترجمة وافية عن حياة العالم الهمذاني، بل إن بعض المؤرخين قد وقع في لبسٍ وأخطاء تاريخية وجغرافية تتعلق بوفاته ومكان حياته، فخلطوا بينه وبين علماء آخرين اشتركوا في نفس اللقب (الهمذاني)، وقد نسب بعضهم جراء هذا اللبس مصنفات ليست لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني صاحب كتابنا هنا "الألفاظ الكتابية".

ثانيا ـ كتاب "كفاية المتحفظ" لمؤلفه أبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله اللّواتي الأجدابي الطرابلسي، من علماء القرن الخامس الهجري.

وهي رسالة جليلة موجزة في اللغة، وما يُحتاج إليه من غريب الكلام، لا يستغني عنه الكاتب أو الشاعر، ويعدّ هذا الكتاب من أشهر مؤلفات ابن الأجدابي؛ إذ كان من الكتب المتداولة بين الناس في المغرب والمشرق، نظرًا لاختصار مادته، وكثرة نفعه وفائدته.

وقد نال شهرة عظيمة برغم صغر حجمه، وحظي بمدح وثناء وإشادة من العلماء وضعته بين أهم المتون المفيدة والنافعة في اللغة، قال عنه ياقوت الحموي "صغير الحجم كثير النفع" (الحموي، 1993، صفحة 51/1) (الساعي، 2009، صفحة 241) ومدحه القفطي قائلا "صنف في اللغة مقدمة لطيفة سماها كفاية المتحفظ يشتغل بها الناس في المغرب ومصر" (القفطي، 1982، صفحة 193/1). ومدحه الأديب الفقيه علي ابن صالح العدوي بقوله:

مَنْ كَانَ يَطْلُبُ فِي الْغَرِيبِ وَسِيلَةً مِـــــنْ شَـــــاعِرٍ أَوْ كَاتِبٍ مُتَلَفّظِ

أَوْ كَانَ يَبْـــغِي فِي الْكَلامِ بَلاغَـــةً فَلْيَحْفَـــظَنّ كِفَايَةَ الْمُتَحَفّـــــــظِ

(عمر، 2003، صفحة 294)

أما موضوعه فنترك الحديث عنه لابن الأجدابي نفسه الذي يقول: " هذا كتاب مختصر في اللغة وما يحتاج إليه من غريب الكلام، أودعناه كثيرًا من الأسماء والصفات، وجنّبناه حوشي الألفاظ واللغات، وأعريناه عن الشواهد ليسهل حفظه ويقرب تناوله، وجعلناه مغنيًا لمن اقتصر في هذا الفن، ومعينًا لمن أراد الاتساع فيه، وصنفناه أبوابًا " (الأجدابي، 1986، صفحة 21).

وقد صنّفه المؤلف على أبواب وفصول مختلفة، هي :

باب في صفات الرجال المحمودة- ومن صفات الرجال المذمومة، باب في صفات النساء المحمودة- ومن مذموم صفاتهن- معرفة حلى النساء- باب ما يحتاج إلى معرفته من خلق الإنسان ، باب ما دام الولد في بطن أمه- باب في الحلي- باب في الإبل – باب في سير الإبل – باب في الخيل- باب في السلاح – باب في السهام – باب في الدروع والبِيض – باب في السبع والوحوش – باب في الظباء –باب في الطير– باب في النحل والجراد والهوام – باب في نعوت القفار والأرضين – باب في الرمال – باب في الجبال والأماكن المرتفعة والأحجار– باب في المحالّ والأبنية – باب في الرياح – باب في السحاب –باب في المطر– باب في السيول والمياه– باب في النبات – باب في النخل – باب في الأطعمة - باب في الأشربة – باب في الآنية – باب في الطِّيب – باب في الآلات وما شاكلها. ويندرج تحت هذه الأبواب فصولا.

أهمية معاجم المعاني في تعلّم اللغة وتعليمها:

ولمقاربة هذه الأهمية وتبيينها وتجليتها قمت بتقسيم أهمية معاجم المعاني وفائدتها المرجوّة في تعلّم اللغة وتعليمها إلى ثلاث خصائص :

الخاصيّة الأولى ـ أهمية ذاتية:

وأعني بها القالب أو الشكل الذي جاء ووضع عليه هذين المعجمين في مجموعة معاجم المعاني، والمميزات التي انمازا بها عن غيرها من المعاجم الأخرى؛ ممّا أهّلها لأن تتبوأ مبوّأ جعلتها من المعاجم الذي صُبغت بالجانب التعليمي بمعناه الواسع والشامل، حيث إنّ أهميتها هنا منصبّة في خدمة اللغة وتحقيق ألفاظها ومعانيها، قال القفطي في كلام واضح البيان عن كتاب ابن الأجدابي " وكانت له يد جيدة في اللغة وتحقيقها وإفادتها" (القفطي، 1982، صفحة 193/1). ويقول القفطي أيضا عن كتاب الهمداني

"وألفاظه هذه من الألفاظ اللغوية المختارة، وهى أحسن ما يستعمله الكُتّاب، وهو أجود كتاب فى فنه" (القفطي، 1982، صفحة 166/2)، وتبرز ملامح هذه الإفادة في:

- صغر حجم هذين المعجمين، وهذا بالضرورة مما يساعد على حفظهما وقرب تناولهما، وهي فائدة قد تفطن لها ابن الأجدابي فقال في مقدمة مصنفه « هذا كتاب مختصر في اللغة ... ليسهل حفظه ويقرب تناوله» (الأجدابي، 1986، صفحة 21).

وهي فائدة من الأهمية بمكان خاصة إذا ما أخذنا في الاعتبار أنّ الناشئ الصغير محدود الثقافة والإدراك يجد في معاجم الأحجام الضخمة متاهة بسبب الكم الهائل في ألفاظها وصيغها ومعانيها التي يشتمل عليها المعجم الكبير، وليس لدى الناشئ من الصبر والأناة ما يكفيه لمتابعة البحث، أضف إلى ذلك أنه قد تتشابك وتلتبس المعاني الكثيرة في ذهن المتعلم الصغير، فيعجز عن اختيار المعنى المناسب للفظ الذي هو بصدد البحث عنه، مما يبعث في نفسه اليأس ويؤدي به النفور، ومن هنا كانت الحاجة ملحة إلى معجم يتناسب والمرحلة العمرية والفكرية، يمتاز أول ما يمتاز به بصغر حجمه وخفة وزنه وسهولة تناوله، فيسهل على الناشئ والمتعلم التعامل معه؛ لأن مفردات المعجم الصغير محدودة كما ونوعا، وهذا يسهل عليه سرعة اختيار وانتقاء اللفظة المناسبة، واختيار المعنى المراد بأسهل الطرق، وأقل جهدٍ، وأقصر وقت. (المعتوق، 1996، صفحة 194، 195)

- أنها كتبٌ صالحة لكل المستويات العُمرية والعلمية، نافعة للصغار المبتدئين كما هي مناسبة للبحاث والمعلمين يقول الهمداني في مقدمة كتابه "جمعت في كتابي هذا لجميع الطبقات أجناساً" (الهمذاني، 1991، صفحة 10)،

- كون هذين المعجمين من معاجم المعاني لا يهتمّان بالألفاظ الغريبة، مثل: الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام، بل هما كغيرها من الكتب التعليمية تهدف إلى تقريب الألفاظ لمن أراد حصيلة لغوية تعينه على الكتابة العربية الفصيحة، حيث تصنف هذه الكتب ألفاظها في موضوعات وتذكر الألفاظ الخاصة بكل موضوع بغض النظر عن حروفها الأصول أو الزوائد، وهذه الكتب التعليمية لا تهتم بالألفاظ الغريبة بل تهتم بالألفاظ التي ارتضتها الدوائر الثقافية التي كانت تنفر من التقعر كما تنفر من العامية (حجازي، صفحة 113)، جاء في صبح الأعشى أنّ "الألفاظ الكتابية ألفاظ انتخبها الكُتّاب وانتقوها من اللغة استحساناً لها وتميزاً لها في الطلاوة والرشاقة على غيرها، قال الجاحظ: "ما رأيت أمثل طريقة من هؤلاء الكتاب، فإنهم التمسوا من الألفاظ ما لم

يكن متوعراً حوشياً، ولا ساقطاً سوقياً. وقد ذكر ابن الأثير في المثل السائر: أن الكتاب غربلوا اللغة وانتقوا منها ألفاظاً رائقة استعملوها " (القلقشندي، 1987، صفحة 198/1).

وعليه فقد جنّب ابن الأجدابي كتابه مثل هذا فقال "وجنّبناه حوشي الألفاظ واللغات" (الأجدابي، 1986، صفحة 21)، وكذلك فعل الهمداني فقال عن كتابه " فجمعت في كتابي هذا لجميع الطبقات أجناساً، من ألفاظ كتّاب الرسائل والدواوين، البعيدة من الاشتباه والالتباس، السليمة من التقعير، المحمولة على الاستعارة والتّلويح، على مذاهب الكتّاب وأهل الخطابة، دون مذاهب المتشدّقين والمتفاصحين، من المتأدبين والمؤدّبين المتكلفين البعيدة المرام" (الهمذاني، 1991، صفحة 10).

فيؤكد الهمداني على أنّ اللغة المستعملة في كتابه هي اللغة التي تبعد عن التشادق والغريب والتقعير وترتفع عن الكلام العامي.

- نهوض بعض العلماء بنظم هذه المعاجم دليلٌ واضح منهم في رغبتهم على تقريبه وتيسيره، وترغيب النشء وطلاب العلم بضرورة تدارسه وحفظه، حيث قام ثلة من العلماء على نظم كفاية المتحفظ لابن الأجدابي، ومن ضمنها:

1- نظم ابن مالك صاحب الألفية (ت 672هـ).

2- نظم القاضي شهاب الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الْخُوَيِّي المتوفي سنة (693هـ) (خليفة، 1992، صفحة 1500/2) ، (القِنَّوجي، صفحة 212)، (قاسم، 2000، صفحة 586) وأوله:

وبَعْـدَهُ فَقَـــدْ رَأَيْـــتُ حَتـمًا إِذْ كُـــنْتُ أَكْمَلْتُ الْفَصِـــيحَ نَظْـمًا

أَنْ أَنْتَضِي عَزْمَةَ ذِي عِنَايَـهْ فَـــأَنْـــظِـــمَ الْـوَارِدَ فِـــي الْكِـــفَـــايَـــهْ

إِذْ بِـهَـا يَـتـمّ نَـيْـلُ الْأَرَبِ لِـــمُـــبْتَغِـــي عِـلْـمِ كَـــلاَمِ الْعَـــرَبِ

3- ونظمه كذلك قاضي الحرم جمال الدين محمد بن محب الدين الطبري، المتوفى سنة (700هـ)، تحت عنوان: "عمدة المتلفظ في نظم كفاية المتحفظ". (إقبال، 1993، صفحة 159) (عمر، 2003، صفحة 293).

4- نظم الشيخ أبي القاسم إبراهيم بن محمد البوسي، المتوفى سنة (760هـ)، واسم نظمه "فكاهة المتلفظ في نظم كفاية المتحفظ" (قاسم، 2000، صفحة 586).

5- نظم الشيخ محمد بن أحمد بن جابر الهواري الأندلسي، المتوفي سنة (780هـ)، سماه "عمدة المتلفظ"، (خليفة، 1992، صفحة 1500/2) (القِنَّوجي، صفحة 212).

6- وسيلة المتلفظ إلى كفاية المتحفظ، نظم عماد الدين أبي الفدا إسماعيل بن محمد البعلبكي المتوفى سنة (784 ه). (خليفة، 1992، صفحة 1500/2) (إقبال، 1993، صفحة 159).

وتكمن أهمية وفائدة نظم المتون كما قال بعضهم:

وعلمًا بأنّ النظم يسهلُ حفظه وإحضارُه في القرب في كل مشهد

الخصوصية الثانية ـ أهمية تعليمية:

قد كان الهدف الأبرز من تأليف معاجم المعاني تعليمياً بالمعنى الواسع للمصطلح؛ ولذا نجد مؤلّفي المعاجم يصرّحون بهذا الهدف التعليمي، لما شعروا به من مسؤولية اتّجاه اللغة العربية، واتّجاه الأجيال لتعلّمها وتعليمها، وهي الغاية التي دفعت كلّ واحد إلى المساهمة في بناء صرح علوم العربية وبناء المعارف والعلوم في الحضارة العربية الإسلامية (عزوز، 2002، صفحة 22).

فالهمداني في مقدمة كتابه "الألفاظ الكتابية" يقول: "ووجدت من المتأخّرين في الآلة قوماً أخطأهم الاتّساع في الكلام، فهم متعلّقون في مخاطباتهم وكتبهم باللفظة الغريبة والحرف الشاذ ... وألفيت آخرين قد توجّهوا بعض التوجّه، وعَلَوْا عن هذه الطبقة، غير أنّهم يمزجون ألفاظاً يسيرة قد حفظوها من ألفاظ كتاب الرسائل بألفاظ كثيرة سخيفة من ألفاظ كتاب العامة، استعانة بها وضرورة إليها، لخفّة بضاعتهم، ولا يستطيعون تغيير معنى بغير لفظه لضيق وسعهم، فالتكلّف والاختلال ظاهران في كتبهم ومحاوراتهم" (الهمذاني، 1991، صفحة 10).

حيث وضع الهمداني في كتابه ألفاظًا "في كل فنّ من فنون المخاطبات، ملتقطة من كتب الرسائل، وأفواه الرجال، وعرصات الدواوين، ومحافل الرؤساء، ومتخيّرة الألفاظ من بطون الدّفاتر، ومصنّفات العلماء، فليست لفظة منها إلاّ وهي تنوب عن أختها في موضعها من المكاتبة، أو تقوم مقامها في المحاورة: إما بمشاكلة أو بمجانسة أو بمجاورة. فإذا عرفها العارف بها وبأماكنها التي توضع فيها كانت له مادة قوية وعوناً وظهيراً" (الهمذاني، 1991، صفحة 10)

فمنهج الهمذاني في مقدمته واضح في تأكيد الغرض التعليمي الذي من أجله ألّف كتابه، وهو الوصول إلى معرفة المعنى الدقيق للفظ ومكان وضعه، ومرادفه حتى يحسن الكاتب التعبير عن أفكاره وأحاسيسه (عزوز، 2002، صفحة 33).

ومعلومٌ أن هذه المعاجم التي كان هدفها الأول تعليميا ضمّت بين دفتيها العديد من الكلمات الموضوعة في الباب الواحد، أو حقل معرفي محدّد، مشفوعة بمعانيها وبيان أماكن وكيفية استعمالها، وعطفًا عليه فإنّ الدراسات الحديثة في مجال التعليمية قد أكدت دور تعلم الكلمات في القدرة على استخدامها، حيث يري الكثير من الباحثين أن تعلم مهارات اللغة تعتمد اعتمادا كبيرا على حجم الثروة اللفظية التي يحصيها متعلم اللغة، وأنّ حجم الثروة اللفظية يرتبط ارتباطا وثيقا بالقدرة على الكتابة والاستيعاب القرائي . وبيد أن متعلمي اللغة ينظرون إلى مسألة تعلم المفردات على أنها من أكثرها صعوبة في مسيرة تعلمهم للغات ، ويتعين على المتعلم اكتساب معارف متنوعة مثل معاني الكلمات وكيفية كتابتها ، وصيغها ،واستخدامها ،وعلاقتها بالكلمات الأخرى من حيث التصاحب والتضاد ، والترادف والاشتراك اللفظي (جامعة أدرار أحمد دراية، معاجم المعاني ودورها في تنمية الثروة اللغوية، 2016، صفحة 49).

وهذه المعارف المتنوعة قد حفلت بها معاجم المعاجم، وكثرت في صفحاتها كثرة ضافية، فلا يسعنا القول إلا أنها مفتاح الولوج لتعلم اللغة، والحلّ الناجع لتجاوز المرحلة الأصعب في مراحل تعليم اللغة، و هي حفظ الكلمات ومعرفة معانيها وأضدادها ومترادفاتها .

ولا نبتعد إن قلنا إنّ هذين المعجمين هما من أثمن ما ترك لنا سلفنا من الكتب الموضوعة لتربية الملكة اللغوية، و تقوية انطباعهم عن لغتهم من طريق سهل وميسر، وخاصة إذا ما أدركنا أنّ المعجم المرحلي المناسب للفئة العمرية والقدرة الاستيعابية " له تأثير فعال في نمو حصيلة الناشئ اللغوية، إذ يتناول مفردات اللغة ويرجع إليها على شكل مجموعات تتلاءم مع مستواه الزمني والعقلي ومدى قدراته الطبيعية والمكتسبة، وهذا ما يجعله أكثر تقبلاً لها واستيعاباً." (المعتوق، 1996، صفحة 195)

وذلك لكون هذين المعجمين كتبا مؤسِّسَة لتعليم الناشئة والصغار متن اللغة، وتعريب أبناء العربية، وخاصة في مرحلة التكوين اللغوي، فهي تعد من الكتب الأساسية التي يُبدأ بها؛ ويتدرج بها في تعلم اللغة وضبطها وفهم معانيها، يقول للشيخ محمد البشير الإبراهيمي - رحمه الله " يجب في هذا المضمار أن تتلاقى الجهود على تعريب

المدرسة الابتدائية وتعريب أبنائها، وتعريب التعليم، وتوحيد أساليبه وكتبه، في جميع المراحل طبقًا للروح العربية، وانتقاء الكتب هو أساس التعريب، وخصوصًا في المرحلة الابتدائية التي هي مرحلة التكوين اللغوي، ويجب إدخال متن اللغة في هذه المرحلة على طريقة ابن سيده في "كتاب المخصّص"، وصوره المصغّرة ككتاب "كفاية المتحفظ" للأجدابي، و"الألفاظ الكتابية" للهمداني. وطريقة ابن سيده هي ترتيب الألفاظ اللغوية على المعاني لا على الحروف الهجائية، وأحسن كتب الدراسة للصغار هما: "كفاية المتحفظ"، و"الألفاظ الكتابية"، يبدأ التلميذ في معرفة أسماء أعضاء جسمه في اللغة الفصيحة ومعرفة ما هو منسوب إليها من الأعمال، وكل ما هو متصل بها، ثم يتدرج إلى معرفة الأشياء المتصلة به مما يقع تحت نظره ويدخل في تصرفاته اليومية، فلا ينتهي من هذه المرحلة إلا وهو حافظ لجزء كبير من اللغة، ومحسن للتصرف فيه، وذلك من دراسته لـ" كفاية المتحفظ"، و"الألفاظ الكتابية"، وأنا لا أعني الكتابين بعينهما، بل يجب أن تؤلّف لهذه المرحلة كتب لغوية صغيرة، على غرار الكتابين اللذين مثّلت بهما" (الإبراهيمي، 1997، صفحة 264/5)، ثم يختم فقرته بهذه الوصية اللغوية العالية "ويجب حمل التلامذة على التكلّم بالعربية الفصحى ما داموا في المدرسة، وتدريجهم على الكلمات السهلة، ثم الجمل الفصيحة، ثم التراكيب الجارية على القوانين العربية، فلا يجاوزون مرحلة التعليم الابتدائي إلا وهم "عرب "صغار". ومن الحكمة في هذه المرحلة أَلَّا ينطق المعلمون أمامهم بكلمة أعجمية حتى لا تَخْدِش ملكاتهم، فإن كلمة واحدة قد تفسد كل عمل" (الإبراهيمي، 1997، صفحة 264/5).

الخصوصية الثالثة ـ أهمية وظيفية:

وهي بيان وظيفة هذه المعاجم لمستعمل اللغة، وتوضيح مدى استفادة مختلف الفئات والمراحل التعليمية من معجمي الأجدابي والهمداني خاصة، ومعاجم المعاني عامة.

فوظيفتها في البحث العلمي تعتبر أداة تمدّ الكاتب أو الباحث بالكلمات التي يراها أكثر ملاءمة من غيرها لعرض أفكاره في دقّة وأناقة حول موضوع معين، فهي تساعده على اختيار وانتقاء ما يناسب أفكاره من كلمات للتعبير بها عمّا يختلج في صدره، ففائدتها في البحث العلمي تتمثل في أن يجد الباحث جميع الألفاظ الدالّة على الموضوع الواحد الذي هو بصدد دراسته في موضع محدّد، وهذا بطبيعة الحال يسهّل مهمّته ويساعده في البحث عن مطلبه والحصول عليه في أسرع وقت ممكن (عزوز، 2002، صفحة 22).

وهي تمثل فائدة لكل خطيب وشاعر وأديب، صرّح ابن سيده بمثل هذا في مقدّمة معجمه قائلاً: "لمّا وضعت كتابي الموسوم "بالمحكم" مجنّساً لأدلّ الباحث على مظنّة الكلمة المطلوبة. أردت أن أعدل به كتاباً أضعه مبوّباً، حين رأيت ذلك أجدى على الفصيح المدره، والبليغ المفوّه، والخطيب المصقع، والشاعر المجيد المدقع، فإنّه إذا كانت للمسمّى أسماء كثيرة وللموصوف أوصاف عديدة، تنقّى الخطيب والشاعر منهما ما شاءا، واتّسعا فيما يحتاجان إليه، من سجع أو قافية، على مثال ما نجده نحن في الجواهر المحسوسة، كالبساتين تجمع أنواع الرياحين، فإذا دخلها الإنسان أهوت يده إلى ما استحسنته حاسّتا نظره وشمّه" (سيده، 1996، صفحة 38/1).

ويقول الهداني في هذا السياق أيضا "لا غنى بالكاتب البليغ ولا الشاعر المفلق ولا الخطيب المصقع عن الاقتداء بالأولين والاقتباس من المتقدمين" (الهمذاني، 1991، صفحة 11). وقد عبّر ألوسي زيادة عن احتياج كلّ أولئك إلى كتاب الهمداني فقال "هذا الكتاب الجليل الذي ليس له في بابٍ مثيل، يحتاج إليه كل كاتب نبيل، أو أديب يطلب التفنّن في الأقاويل" (عزوز، 2002، صفحة 33).

فالهمذاني يرى أن قراءة كتب تعليم اللغة هي الطريق إلى استخدام العربية في الكتابة، وها هو يقدم مجموعة من التعبيرات المختلفة في كل موضوع، فهو يذكر في معنى "صلح الشيء" ما يأتي: " أصلح الفاسدَ، ولمَّ الشعث، ورأب الشعب، وضمَّ النشر، ورمَّ الرث، وجمع الشتات، وجبر الكسر، ورقع الخرق، ورتق الفتق، وشعب الصدع " (الهمذاني، 1991، صفحة 13)

ويقول في باب الفحص عن الأمر : "فحصت عن الأمر فحصا, وبحثت عنه بحثا, ونقّرت عنه تنقيرا، (ويقال) أحفى فلان في المسألة, وأمعن في الفحص, وتعمّق في الفحص, وتعمق في البحث, وفررت عنه فرًّا وفَرارا, وفليْت عنه فلْيا، وفتشت عنه تفتيشا, ونقبت عنه تنقيبا, وسألت عنه أحفى مسألة"[1] (الهمذاني، 1991، صفحة 18).

فهذه الكتب من المعاجم تمدّ الكاتب بكيفية تصرفه في الألفاظ اللغوية وتصريفها في وجوه كتابته؛ لأنه كما يقول القلقشندي "لا خفاء أنه إذا أكثر من حفظ الألفاظ اللغوية، وعرف الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد والمتقاربة المعاني، تمكن من التعبير عن المعاني التي يضطر إلى الكتابة فيها بالعبارات المختلفة، والألفاظ المتباينة، وسهل عليه

(1) المصدر السابق: ص 18.

التعبير عن مقصوده، وهان عليه إنشاء الكلام وترتيبه" (القلقشندي، 1987، صفحة 198/1).

ومما يفيده هذان الكتابان – على وجازتهما – أنهما مما يعين ويساعد على معرفة معاني الكلم العربية الواردة في أبيات الشعر العربي الفصيح، والذي - غالبا- ما يعسر ويشق على المبتدئين فهمُه وتبيّنُ معانيه.

يروي الإبراهيمي في سيرته مرشدا إلى سبيل هذا الفهم : وكان أستاذي يأخذني - مع حفظ القرآن- بحفظ مختارات من الشعر العربي البليغ في معانيه، الفصيح في ألفاظه، الغريب في فهمه... وأعانني على الفهم ما صحب حفظي للقرآن من حفظ الكثير من الألفاظ اللغوية الفصيحة من كتاب "كفاية المتحفّظ" للأجدابي، و"الفصيح" لثعلب و"الألفاظ الكتابية" للهمداني، وفي عنفوان هذه الفترة كنت حفظت بإرشاد عَمّي كتاب "كفاية المتحفظ" للأجدابي الطرابلسي، وكتاب "الألفاظ الكتابية" للهمداني، وكتاب الفصيح لثعلب، وكتاب إصلاح المنطق ليعقوب السكيت، وهذه الكتب الأربعة هي التي كان لها معظم الأثر في ملكتي اللغوية. ومن العجيب أن التعليم الأوربي اليوم يسلك في تعليم اللغات مسلكًا قريبًا من طريقة الاجدابى والهمداني. (الإبراهيمي، 1997، صفحة 274/5).

ولمعاجم المعاني، وخاصة المختصرات منها أنها تجمع في الباب الواحد ما هو مفرّق في المطولات؛ لأنّ المطولات مرتبة على حروف المعجم بحيث يتعذر أو يتعسّر استخراج جميع ذلك الباب أو أكثره من المطولات نحو أن تريد أسماء أجزاء الرمح جميعها، فإنك تجده في باب واحد من نظم الكفاية قال:

وَالثَّعْلَبُ الدّاخلُ في السَّنَـــانِ مِـــنَ الرّمـــاحِ يَا أخـــا البـــيانِ
مِنْ تَحْتِهِ إلى ذِراعَيْنِ وَقَـفْ قُـــلْ عَامِلٌ فَرْدٌ عَوَامِلٌ وَصَفْ
عَـــالِيه مُـــرْدٌ إِلَى الْمُنْتَصـــفْ وَالْجَمْعُ مِنْ ذَاكَ عَوَالٍ فَاعْرِفِ
وَلَيْسَ بَعْدَ النّصْفِ إلاّ السّافِلَهْ إِلَـــى انْتِهاءِ الزّجِ فَاشْكُرْ قَائِلَهْ

(الكَوْكَبَاني، 1994، صفحة 52)

فهؤلاء المصنفون في هذا النوع من المعاجم قد اقتصروا على ذكر الأسماء والأوصاف والأفعال: كأوصاف الرجال والنساء المحمودة والمذمومة، وما يختص من ذلك بالرجل والنساء، وكل ما يجري هذا المجرى، وكفاية المتحفظ لابن الأجدابي حافلة

بالكثير من ذلك. (القلقشندي، 1987، صفحة 189/1)، وقد نصّ صاحب الكفاية على ذلك صراحة في مقدمته "أودعناه كثيرًا من الأسماء والصفات" (الأجدابي، 1986، صفحة 21)، وكذلك الشأن في كتاب الهمداني فقد مرّ بنا أنّ "هذه الألفاظ أسماء وأفعال: فالأسماء كقولك في المدح فلان غرّة القبيلة، وسنامها، وذؤابتها، وذروتها، ونحو ذلك. والأفعال كقولك في إصلاح الفاسد: أصلح الفاسد، ولمّ الشّعث، وضمّ النّشر، وفي «كتاب الألفاظ» لعبد الرحمن بن عيسى الكاتب كفاية من ذلك" (القلقشندي، 1987، صفحة 198/1).

وأختم هذه الورقات بحثّ الناشئة والطلاب ومع لمي العربية والخطباء والأدباء بضرورة مطالعة هذه المعاجم، وخاصة المختصرة منها، وحفظ موادّهما ومعانيهما. فقد حرص الفضلاء والعلماء بتعهدها وإتقانها، وذلك نحو مُحَمَّد بن بهاء الدّين بن مُحَمَّد العباسي السنقري الهمذاني نزيل الْقَاهِرَة، فقد حفظ كِفَايَة المتحفظ لِابْنِ الإجدابي، وَفقه اللُّغَة للثعالبي وأتقنهما بمعاونة أَبِيه (السخاوي،، صفحة 206/7)

وغيرهم كثر حرصوا على هذه الكتب وتتدرجوا بحفظها في تعلم الكثير من الألفاظ اللغوية الفصيحة، والإفادة منها، فأسهمت بشكل ملحوظ في تعلم العربية وصقل ملكتهم اللغوية، ونضجها بعد ذلك في الكتابة والإنشاء والتأليف، والفهم الرصين لمعاني هذه اللغة اللطيفة الكريمة.

الخاتمة

قد خلص البحث في ختامه إلى نتائج، أهمها:

- أن اللغة العربية غنية بمعاجمها المتعددة النوع، المختلفة الحجم، والتي أسهمت في حفظ اللغة، ونقلها للأجيال، وأفادت في تعليم اللغة وتعلمها.
- كان الهدف الأبرز من تأليف معاجم المعاني تعليمياً بالمعنى الواسع للمصطلح؛ فأسهمت في تعلم اللغة للأجيال وتعليمها.
- كتابا الألفاظ والكفاية من أثمن ما ترك لنا سلفنا من الكتب الموضوعة لتربية الملكة اللغوية، وتقوية انطباعهم عن لغتهم.
- امتاز هذان الكتابان بصغر حجمهما، وتكمن فائدة ذلك في أنه يسهل على الباحث سرعة اختيار وانتقاء اللفظة المناسبة، واختيار المعنى المراد بأسهل الطرق، وأقل جهدٍ، وأقصر وقت.
- يُسهم هذان الكتابان إسهامًا بارزًا في تعليم اللغة، وتحصيل محصّلَة لغوية تعين أبناءها على الكتابة العربية الفصيحة.
- حفظ الكثير من الألفاظ اللغوية الفصيحة من كتاب "كفاية المتحفّظ" للأجدابي، والأساليب والتراكيب اللغوية العالية من كتاب "الألفاظ الكتابية" للهمداني يُعين على فهم عيون الشعر العربي، وتذوق معانيه، وكذلك فإنّ حفظ الألفاظ اللغوية، ومعرفة الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد والمتقاربة المعاني، تمكن من التعبير عن المعاني التي يريد الكاتب الكتابة فيها بالعبارات المختلفة، والألفاظ المتباينة، فيسهل عليه التعبير عن مقصوده،
- إسهام علماء هذا القطر الإسلامي (ليبيا) في خدمة اللغة وإفادتها وتحقيقها، من خلال العالم اللغوي أبو إسحاق إبراهيم بن الإجدابي، الذي لم تكن له رحلة عن طرابلس، فدرس على علمائها، ومن يفد عليها من العلماء.

ويوصي الباحث بضرورة تأسيس مراكز علمية ولغوية تهتم بآثار هؤلاء العظماء وفخر هذه الأمة، ويهيب بمعلمي وأعضاء هيئة تدريس مقرري المكتبة العربية والمعاجم بدراسة هذا النوع من المعاجم، وربطها بالمناهج الحديثة في تعلم اللغة ومهاراتها.

قائمة المصادر والمراجع

- الإبراهيمي.. أحمد طالب (1997). *آثار محمد البشير الإبراهيمي*. دار الغرب الإسلامي.
- ابن الأجدابي. إبراهيم (1986). *كفاية المتلفظ*. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- ابن الساعي. علي بن أنجب (2009). *الدر الثمين في أسماء المصنفين*. تونس: دار الغرب الاسلامي.
- ابن جني . عثمان. (1985). *سر صناعة الإعراب*. دمشق: دار القلم.
- ابن سيده. علي بن إسماعيل (1996). *المخصص*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ابن منظور . مكرم . (بلا. ت). *اسان العرب*. بيروت: دار صادر.
- إقبال . أحمد الشرقاوي. (1993). *معجم المعاجم*. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الجوهري . إسماعيل بن حماد. (1987). *الصحاح*. بيروت: دار العلم للملايين.
- حاجي خليفة، مصطفى (1992). *كشف الظنون*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- حجازي. محمود فهمى (بلا. ت). *علم اللغة العربية*. دار غريب.
- الحموي . ياقوت. (1993). *معجم الأدباء* (المجلد 1). (إحسان عباس، المحرر) بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الرازي. محمد بن أبي بكر (1999). *مختار الصحاح* . (يوسف الشيخ محمد، المحرر) المكتبة العصرية.
- الزركلي. خير الدين (1992). *الأعلام*. دار العلم للملايين.
- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن. (بلا. ت). *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*. بيروت: دار الحياة.
- عبدالجليل. عبد القادر (2010). *المعجمية، دراسة في البنية التركيبية*. دار صفاء.
- عزوز . أحمد. (2002). *أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية*. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
- عمر . أحمد مختار. (2003). *البحث اللغوي عند العرب*. دار الكتب.
- عمورة. عزام و خديجة. عمور. (2016). *معاجم المعاني ودورها في تنمية الثروة اللغوية*. الجزائر: جامعة أدرار أحمد دراية.
- قاسم. عبد العزيز (2000). *الدليل إلى المتون العلمية*. الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع.
- القاسمي. علي (2003). *المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق*. بيروت: لبنان ناشرون.
- القفطي. محمد بن يوسف (1982). *إنباه الرواة على أنباه النحاة*. (محمد أبو الفضل إبراهيم،، المحرر) القاهرة، بيروت: دار الفكر العربي، مؤسسة الكتب الثقافية.
- القلقشندي، أحمد بن علي. (1987). *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*. دمشق: دار الفكر.
- القِنَّوجي . أبو الطيب. (بلا. ت). *البلغة إلى أصول اللغة*. جامعة تكريت، العراق.
- الكَوْكَبَاني. أحمد أفندي(1994). *فلك القاموس*. (إبراهيم السامرائي، المحرر) بيروت: دار الجيل.
- مجمع اللغة العربية. (بلا. ت). *المعجم الوسيط*. مجمع اللغة العربية: دار الدعوة.
- مجموعة باحثين. (1987). *في المعجمية العربية المعاصرة*. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- المعتوق . أحمد محمد. (1996). *الحصيلة اللغوية، أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها*. دار المعرفة.
- الهمذاني. عبد الرحمن بن عيسى (1991). *الألفاظ الكتابية*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- يعقوب. إميل (1991). *مقدمة كتاب الألفاظ الكتابية*. بيروت: دار الكتب العلمية.